القيم في الدراما التلفزيونية الجزائرية المقدمة خلال شهر رمضان
دراسة وصفية تحليلة

Values in the Algerian TV drama presented during the month of Ramadan
Analytical descriptive study

د/ زينب سعيدي[1]
جامعة محند آكلي اولحاج (البويرة)
zainebsaidi@yahoo.fr

تاريخ الوصول: 2018/12/09/ القبول: 2019/05/28/ النشر على الخط: 2019/06/15
Received: 09/12/2018 / **Accepted**: 28/05/2019 / **Published online**: 15/06/2019

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الدراما التلفزيونية الجزائرية المقدمة خلال شهر رمضان، بهدف الوقوف على القيم التي تحملها والأسلوب الذي قدمت به، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تطبيق أداة تحليل المضمون، على عينة من 36 حلقة من مجتمع البحث، تم اختيارها بطريقة عشوائية بسيطة، وقد تبين من خلال الدراسة تفوق قيم التخلي (61.20%) على قيم التحلي(38.80%)، كما تم تقديمها بالقول والسلوك بالدرجة الأولى، وعن طريق القول في الدرجة الثانية، وعن طريق السلوك في الدرجة الثالثة.

الكلمات المفتاحية: الدراما التلفزيونية، القيم، الدراما الجزائرية

Abstract

This study aims to analyze the Algerian television drama presented during the month of Ramadan, in order to determine the values that it carries and the method presented. The study relied on the descriptive analytical method through the application of the content analysis tool of 36 episodes from the research society, The study found that (61.20%) of values were abandoned, and(38.80%) were clung; And they were presented by words and behavior in the first order, by words in the second degree, and by behavior the third degree.

key words: TV drama, Values, Algerian drama

[1]- المؤلف المرسل: زينب سعيدي، الإيميل: zainebsaidi@yahoo.fr

تمهيد

لقد أحدث التلفزيون كوسيلة جماهيرية استقطبت إليها الجماهير من مختلف الجنسيات والأعمار والمستويات التعليمية والثقافية والاجتماعية، ثورة حقيقية جعلت منه ظاهرة على مستوى التلقي، على نحو دفع الكثير من الباحثين إلى دراسة الأبعاد والمضامين والتأثيرات التي تحدثها مختلف برامجه على الفرد وعلى المجتمع ككل.

وتأخذ الدراما التلفزيونية كأحد البرامج القارة في مختلف الفضائيات العربية جزءا هاما من أوقات المشاهدة، يتم أثناءها تقديم "وتسريب مجموعة من القيم من خلال الأحداث والشخصيات وصراعاتها الدرامية في السياق الاجتماعي الذي تتفاعل معه وفيه، وفي أثناء المشاهدة يُستدرج المشاهد إلى تعطيل معاييره القيمة العامة الواقعة خارج ما يشاهده، وإلى استخدام معايير المحاكمة القيمية التي تنطوي عليها الدراما نفسها"[1]، من خلال المعاجة الذكية الذي تقحم المشاهد في منطقها الداخلي الخاص، ومن هذا المنطلق فقد اتجهت العديد من الدراسات إلى تحليل القيم التي تحملها الدراما التلفزيونية في إطار السياق الثقافي والاجتماعي التي تقدم من خلاله وفيه.

أولا- موضوع الدراسة

1. إشكالية الدراسة:

تعتبر الأعمال الدرامية التلفزيونية العربية من بين أكثر الأعمال انتشارا وإقبالا من طرف الجمهور داخل الوطن العربي، حيث أثبتت حضورها القوي عبر مختلف القنوات التلفزيونية، كتوجه يزداد تجذرا في ذهن وممارسة المشرفين على البرمجة التلفزيونية، وهو ما يشير إلى أن هناك قناعة لدى هؤلاء المشرفين، بأن هناك إقبالا لمثل هذا النوع من البرامج لدى المشاهد، تترجمها نتائج بحوث تشير إلى أن متوسط نسبة الذين يشاهدون المسلسلات التلفزيونية من بين مشاهدي التلفزيون في مصر وعدد آخر من الدول العربية، تصل في المتوسط إلى 80.78%، كما يُترجمها إنشاء قنوات متخصصة في البث الدرامي التلفزيوني على مستوى الوطن العربي، تبث إرسالها دون انقطاع[2].

وتعتبر القنوات الفضائية الجزائرية بنوعيها العام والخاص، من بين القنوات التي لا تخلو برامجها من الأعمال الدرامية المحلية، على غرار الفضائيات العربية الأخرى، ويزداد التركيز على هذا النوع من البرامج خلال شهر رمضان، الذي يعتبر شهر الذروة في عرض آخر وأفضل الأعمال الدرامية، حيث تعددت وتنوعت بعد ظهور القنوات الخاصة، والذي كان نتيجة لتوسع دائرة الإنتاج لهذه البرامج، نظرا للمنزلة التي تحظى بها لدى المشاهد.

ولا شك أن أي عمل درامي يقدم للمشاهد، يتضمن رسالة تحوي مجموعة قيم معينة، بما ينعكس بدوره على المنظومة القيمية للمشاهد، حيث تعتبر الدراما التلفزيونية من بين المصادر التي تؤثر في عملية تشكيل القيم، من خلال سعيها وراء بنائها وتعزيزها داخل المجتمع، أو هدمها وإضعافها، وهو ما يجعلها محل انشغال وتساؤل من قبل الباحثين باعتبار أن البحث في القيم في الدراما التلفزيونية هو بحث عن مصادر تشكلها.

---

[1] وليد سيف، "التاريخ والتراث في الدراما التلفازية"، **مجلة الإنسان**، الصادرة عن دار أمانة للنشر والتوزيع، العدد الثاني، أوت 1990، ص 52.

[2] زينب سعيدي، "**النقد الصحفي للدراما التلفزيونية العربية في مجلة اتحاد الإذاعات العربية**"، (مذكرة ماجستير)، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2012/2011، ص 1.

وبناء على ما سبق تأسست إشكالية هذه الدراسة التي تتمحور حول التساؤل الرئيسي الآتي: ما هي القيم في الدراما التلفزيونية الجزائرية المقدمة خلال شهر رمضان 2018؟

2- تحديد مفاهيم الدراسة:

يحمل المفهوم في العلوم الاجتماعية والانسانية عدة معاني، مما يحتم على أي باحث تحديدها وضبطها من الزاوية التي يعالج من خلالها إشكالية دراسته، وفقا للأهداف المتوخاة منها.

وعليه فقد تم تحديد المفاهيم الأساسية المرتبطة بهذه الدراسة، على النحو الآتي:

- **الدراما التلفزيونية:**

الدراما وهي كلمة مشتقة من أصل يوناني، وتعني الفعل المسرحي[1]

ويعرفها قاموس "أكسفورد" بأنها مقطوعة نثرية أو شعرية وضعت لتمثل على خشبة المسرح، تروى فيها قصة بواسطة الحوار والحركة، والمصاحبة للإيماء، والزي، والمنظر كما في الحياة الحقيقية.

ويلاحظ في هذا التعريف، ارتباطه بخصائص وسيلة تمثيل الدراما، والمتمثلة في المسرح، على اعتبار أن ظهورها تعلق بهذه الوسيلة.

أما من الناحية الاصطلاحية فيعرفها "مارتن اسلن" (Martin Aslen)، على أنها قصة ممثلة، حيث يرى أن تعريف الدراما يجب أن يعالج من زاوية مفادها أنه لا وجود للدراما بلا ممثلين[2]، كعنصر أساسي في بناء الدراما، يشير من خلاله إلى عدم اقتصار الدراما على الواقعية، حيث أنها كانت من بين النقاط التي قدم فيها "مارتن اسلن" الانتقاد للتعريفات السابقة للدراما، بحيث يرى أنها لا تقتصر على الواقعية.

وتشير الدراما بشكل خاص، إلى نوع من الأعمال التمثيلية التي يشترط فيها وجود حوار بين شخصيات مختلفة غنية ومتنوعة، ويبرز من خلال هذا الحوار "الصراع" الذي يتطور صعودا ونزولا باستمرار، مما يجذب انتباه المشاهد ويجعله يتوق لمعرفة نهاية الصراع ولمن تكون الغلبة في النهاية، وهذا ما يعرف بالحبكة الدرامية، إذن فوجود حبكة درامية محكمة تجسدها شخصيات متنوعة من خلال صراع قوي تبرز فيه طباع البشر المختلفة كالحب والبغض والانتقام والعفو هو جوهر الدراما[3]

ويمكن تعريف الدراما التلفزيونية وفقا لهذه الدراسة على أنها: "عمل يتضمن قصة تقدم خلال شهر رمضان في حلقات متسلسلة عن طريق استخدام الصورة المتحركة والصوت، بالاعتماد على عناصر العمل الدرامي التلفزيوني، والتي يبرز من خلالها صراع يظهر من خلاله تمثل أو عدم تمثل الشخصيات التمثيلية لمجموعة من القيم".

---

[1] Jeane Pierre de Beammar chais, Daniel Contry Alaireym, "**Dictionnaire des léttératures de la langue Fransaise**", Bordas, Paris, 1994, p 709.

[2] مارتن اسلن، "**تشريح الدراما**"، ترجمة: يوسف عبد المسيح ثروة، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1976، ص 9.

[3] جمال قواس، "**القيم في الدراما الرمضانية: دراسة تحليلية سيميائية**"، "أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2017/2016، ص 14.

- **تعريف القيم:**

- قال ابن منظور في لسان العرب: "القيم، الاستقامة والاستقامة اعتدال الشيء واستواءه، وقوام الأمر – بالكسر – نظامه وعماده، قال أبو عبيدة: "هو قوام أهل بيته، وقيام أهل بيته وهو الذي يقيم شأنهم.

وقيم الأمر، مقيمه، وأمر قيم، مستقيم، والملة القيمة المعتدلة"[1].

وقد صاغ 'روكتشي" و"ميلتون" عددا من الافتراضات التي تمكننا من تحليل طبيعة القيم باختصار على النحو الآتي:

أ – القيم منتظمة داخل أنساق.

ب – القيم تنبع من الثقافة والشخصية والمجتمع، وتظهر آثار نتائج وآثار القيم في الظواهر الاجتماعية والأشخاص في أي مكان يتبنون قيم مجتمعهم

فمصدر القيم إذن هو ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد: ذلك أن للقيم علاقة وطيدة بحياة الفرد والجماعات، فالناس يتمسكون بالقيم لأنها تعطي لوجودهم معنى يميزهم عن الآخرين، فمهما كان مستوى فهمهم لا يستطيعون العيش، لأن القيمة هي في النهاية كل شئ بالنسبة لهم.[2]

غير أن هذان الافتراضين يلغيان مصدرا هاما للقيم، وهو الدين، حيث أن هناك فريقا من الباحثين من يرى أن مصدر القيم ليس المجتمع ولا الأفراد، وإنما الدين، ومن بين هؤلاء "بارسون" (Parson) الذي يرى أن مصدر القيم الأساسية هو الدين، كما أوضح في نفس السياق "ويبر" (M.Weber) أن كل نسق قيمي للدين أو الأخلاق لا يمكن أن يستمد أصوله وجذوره من اعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية، وإنما يستمد تلك الجذور من مصادر دينية بحتة"[3]

وتحت نفس المقترب يعرف "عزي عبد الرحمان" القيمة بحيث يرى بأنها ما يرفع الفرد إلى المنزلة المعنوية، ويكون مصدر القيم الدين، فالإنسان لا يكون مصدر القيم، وإنما أداة يمكن أن تتجسد فيه القيم"[4].

ويمكن بناء على ما سبق، تحديد الخصائص العامة للقيم في أنها:

أ – معتقدات مصدرها الثقافة والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد وبين خبرات حياتية معينة: حيث أن القيم هي نوع ن المعتقد الذي نحكم فيه على بعض الوسائل والغايات بوصفها شئ مرغوب فيه، وفيما يتحدد نمط تفضيل الأشخاص لأنماط معينة دون أخرى"

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار المعارف، مصر، ج 05، ص ص 782، 783.

[2] سطوطاح سميرة، بورقعة سمية، "القيم في الإشهار التلفزيوني وتوجيه السلوك الاستهلاكي للأفراد: دراسة ميدانية وتحليلية لعينة من إشهارات القناة الأولى"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، الصادرة عن جامعة عمار ثليجي، المجلد 3، العدد 6، ص 261.

[3] السعيد بومعيزة،"**أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب: دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة**" (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، "كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005، 2006، ص 143.

[4] المرجع نفسه، 144.

وتنطوي القيم على ثلاثة عناصر هي: العنصر المعرفي، والعاطفي والسلوكي فالجانب المعرفي في قيمة الفرد يتكون حين يتصور ما هو مرغوب، أما العنصر السلوكي فيظهر حين يسلك الطريق الصحيح لتحقيق القيمة، أما المكون العاطفي فيظهر حين ينسق شعوره مع هذه القيمة بالموافقة أو عدم الموافقة"

ب – القيم تفصح عن نفسها في أنماط التفضيل والاختيار بين البدائل: فعلى ضوئها يتم الاختيار والتفضيل بين البدائل الوسيلة أو الغاية، إن تحليل القيم مرتبط بما هو مرغوب بالضرورة، ولهذا فإن تصور المرغوب إنما يعني في هذا السياق تفضيلا معينا لنمط سلوكي، في مواجهة نمط آخر[1]

ويمكن القول كما تم الإشارة إليه من طرف الأستاذ "السعيد بومعيزة" أن القيمة التي يرتبط مصدرها بالدين، تكون دائما ايجابية، وبالتالي لا يمكن أن نتحدث عن قيم ايجابية وقيم سلبية، مثل ما هو شائع حتى في الكتابات الأكاديمية، سيما تلك التي تتحدث عن تأثير وسائل الإعلام على القيم، وإنما يمكن الإشارة إلى التأثير من إحدى الزاويتين من حيث مدى الارتباط بالقيم من عدمه [2].

وبناء على ما سبق لم يتم تقسيم القيم في الدراما التلفزيونية المقدمة خلال شهر رمضان إلى قيم سلبية وقيم ايجابية، وإنما إلى قيم متحلى بها، وقيم متخلى عنها كما ذهبت إلى ذلك بعض الدراسات[3]، ويقصد بالقيم وفقا لهذه الدراسة: "مجموعة معايير ومعتقدات تعكس تصورات الأفراد التي تجمعهم عناصر ثقافية مشتركة – وهنا نقصد بهم الشخصيات التمثيلية– لما هو مرغوب ومفضل في إطار عملية التفاعل الاجتماعي، وقد تم تحديد القيم في الدراما التلفزيونية من حيث التحلي أو التخلي عنها في القيم الآتية: بر الوالدين، الاحترام، الدفاع عن الحق، النزاهة، التسامح، تحمل المسؤولية، التعاون، الحب، الكفاءة، الشرف، العدل والمساواة، الصراحة، الوفاء، الميل للسلم، القناعة، احترام القانون، التواضع، الصدق، الحياء، الصبر، العطف، الشهامة، إقامة علاقات شرعية بين الرجل والمرأة، المواساة".

3 – الدراسات السابقة:

- الدراسة الأولى لـ: زكية منزل غرابة حول "القيم الثقافية في الدراما المقدمة في قناة اقرأ وأثرها على الشباب الجامعي– دراسة تحليلية ميدانية–"[4]

تمحورت إشكالية هذه الدراسة حول معرفة مختلف القيم الثقافية _ من منظور إسلامي _ المتضمنة في الأعمال الدرامية التي تقدمها قناة "إقرأ" الفضائية من حيث شكل عرضها (تحلي _ تخلي)، وأنواعها والسمات التي تفردت بها الشخصيات

---

[1] سطوطاح سميرة، بورقعة سمية، مرجع سبق ذكره، ص ص 261، 262.

[2] السعيد بومعيزة، مرجع سبق ذكره، ص 144.

[3] انظر دراسةزكية منزل غرابة، "**القيم الثقافية في الدراما المقدمة في قناة اقرأ وأثرها على الشباب الجامعي– دراسة تحليلية ميدانية**– ، دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والإعلام والاتصال،كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة،الجزائر، 2010.

[4]– المرجع نفسه.

المحورية ضمن هذه الأعمال، وذلك في الشق التحليلي، والوقوف على قدرة هذه المضامين في التأثير على فئة مهمة في المجتمع، وهي فئة الشباب ممن يشاهدون هذه الأعمال الدرامية، وذلك من خلال الشق الميداني للدراسة.

وقد اعتمدت الباحثة على المنهج المسح الوصفي من خلال مسح مضمون الأعمال الدرامية المقدمة في قناة "اقرأ " الفضائية، وذلك قصد التعرف على شكل القيم الثقافية وأنواعها وأساليب عرضها، والموضوعات التي تشملها هذه الأعمال، إضافة إلى مسح الجمهور وذلك للتعرف على التأثيرات التي يعكسها مضمون الأعمال الدرامية على فئة الشباب الجامعي عينة الدراسة.

و قد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

– تفوق قيم التحلي الثقافية على قيم التخلي الثقافية وهو مؤشر يدل على أن العروض الدرامية التي تقدمها قناة "إقرأ" بإمكانها أن تدعم منظومة القيم وترسخها لدى المشاهد، وقد وردت القيم الروحية في الترتيب الأول من إجمالي قيم التحلي الثقافية، بينما وردت القيم الاجتماعية في الترتيب الأول من إجمالي قيم التخلي الثقافية.

– بلغت نسبة قيم التحلي الثقافية التي عرضت ودعمت بالسلوك 90,43%، بينما بلغت تلك التي عرضت ودعمت بالقول نسبة 9,57% فقط ، أما قيم التخلي الثقافية التي عرضت ودعمت بالقول فقد بلغت نسبتها 79,52% أما تلك التي عرضت بالقول فقد بلغت نسبتها 20,48 % .

– تبين أن استخدام القالب الميلودرامي في تناول أحداث الأعمال الدرامية كانت له الغلبة على القوالب الدرامية الأخرى، أما القالب الكوميدي فقد تم استخدامه في تناول أحداث عمل درامي واحد.

– تبين من نتائج الدراسة أن المسلسل يمثل أكثر الأشكال الدرامية تفضيلا و إقبالا لدى معظم أفراد عينة الدراسة يليه السلسة ثم التمثيلية وقد بين اختبار كا^2 على وجود فروق دالة إحصائيا بين النوع الدرامي المفضل للمشاهدة و النوع، بينما لم يتبين وجود فروق دالة إحصائيا بين النوع الدرامي المفضل للمشاهدة و الجامعة.

– أكدت الدراسة أن غالبية أفراد عينة الدراسة يشاهدون الدراما التي تعرضها قناة إقرأ رفقة العائلة، مما يعكس حسن اختيار القناة لنوعية الأعمال الدرامية التي تقدمها للمشاهد كنوع من العرض الذي يرتقي بالذوق العام الذي لا يخدش الحياء ، وبشكل يجعل المشاهدة تجري في جو عائلي وجماعي .

– تبين من نتائج الدراسة أن أغلب أفراد العينة يرون أن الدراما التي تعرضها قناة "إقرأ" تؤثر كثيرا، ويرى البعض منهم أنها تؤثر قليلا.

– أثبتت الدراسة أن الدراما التي قدمتها قناة "إقرأ" استطاعت أن تدعم لدى عينة الدراسة القيم الآتية: قيمة الإيمان بالله، قيمة الجهاد، قيمة حب الأبناء، قيمة الصبر، قيمة العمل، قيمة حب العلم، قيمة مساعدة الآخرين، قيمة الشورى، بينما لم تتمكن من تدعيم القيم الآتية: قيمة بر الوالدين، قيمة الذكاء ، قيمة التواضع، قيمة تذوق الغناء المقبول شرعا، وقيمة حب الوطن.

- **الدراسة الثانية حول: المسلسلات التلفزيونية العربية وأثرها في الانهيار الأخلاقي بالمجتمعات العربية، لـ: "علي أحمد الحاوري"**[1]

تحددت مشكلة هذه الدراسة حول التعرف على بعض مضامين السياق اللغوي (عناصر الشكل والمضمون) لعينة من المسلسلات التلفزيونية العربية، والوقوف على بعض مضامينها بغية الوصول إلى تحديد دورها في دعم القيم والسلوكيات المرغوبة فيها.

وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح بالعينة لجمع البيانات من خلال إعداد صحيفة تحليل المحتوى، واعتمد الباحث على أسلوب العينة العشوائية، وتمثلت عينة البحث في مسلسل "أوبرا عيدا" (انتاج مصري)، ومسلسل "سعدون" (إنتاج خليجي)، ومسلسل "طيبون جدا" (انتاج سوري)، بإجمالي 70 ساعة تلفزيونية، وقد تم اختيار قناة اليمن الفضائية.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أظهرت الدراسة تراجعا في نسبة تمثيل قيم ايجابية هامة مثل: الاهتمام بالوازع الديني، والعلاقة مع الجنس الآخر، والكسب المشروع والصدق...ألخ؟
- جاءت قيمة تحمل المسؤولية في الترتيب الأول، والتوحد والترابط في أسلوب الحياة في الترتيب الثاني، والوفاء، والعرفان في الترتيب الثالث، والاهتمام بالوازع الديني في الترتيب الرابع، ونصرة المظلوم في الترتيب الخامس، والكسب المشروع في الترتيب السادس، والصدق في الترتيب السابع، واحترام العمل واتقانه في الترتيب الثامن، والكرم في الترتيب التاسع، والاحترام الأسري المتبادل في الترتيب العاشر، والأمانة في الترتيب الحادي عشر، واحترام القانون في الترتيب الثاني عشر، واحترام مشاعر الآخرين في الترتيب الثالث عشر، والاعتزاز بالنفس في الترتيب الرابع عشر، وطاعة الوالدين في الترتيب الخامس عشر، والحفاظ على العرض والشرف في الترتيب السادس عشر، واحترام الوقت في الترتيب السابع عشر، واحترام العادات في الترتيب الثامن عشر، والتواضع في الترتيب التاسع عشر، والعلاقة المشروعة مع الجنس الآخر في الترتيب العشرين، وربط الزواج بوجود الرجل المتخلق في الترتيب الحادي والعشرين.
- بينت الدراسة فيما يتعلق السلوكيات الغير مرغوب فيها، أن سلوك التمرد على العادات والتقاليد جاء في الترتيب الأول بـ:12.30%، وسلوك الكذب في الترتيب الثاني بـ: 9.80%، بينما جاء التقليل من أهمية الوازع الديني، والكسب غير المشروع في الترتيب الثالث، وجاء سلوك الإساءة لمشاعر الآخرين في الترتيب الرابع بـ:9%، والوقوف مع الباطل في الترتيب الخامس بـ: 7.86%، وسلوك عدم تحمل المسؤولية في الترتيب السادس بـ: 7.68%، وجاء سلوك الذل والخنوع في الترتيب السابع بـ: 5.56%، وجاء سلوك الغرور والتعالي بـ:5%، وجاء سلوك ربط الزواج بمصالح مادية في الترتيب التاسع بـ:4%، وسلوك التفرد والتجزئة في أسلوب الحياة في الترتيب العاشر بـ:3.80%، وسلوك مخالفة القانون في الترتيب الحادي عشر بـ:3.07%، وسلوك الخيانة في الترتيب الثاني عشر بـ:2.50%، وضعف الروابط الأسرية في الترتيب الثالث عشر بـ:2.50%، وجاء سلوك العلاقة المحرمة مع الجنس الآخر في الترتيب الرابع عشر بـ: 2.10%، وجاء سلوك البخل في

[1] علي أحمد الحاوري، "المسلسلات التلفزيونية العربية وأثرها في الانهيار الأخلاقي بالمجتمعات العربية"، **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد3، مجلد 15، 2014، ص ص 119-151.

الترتيب الخامس عشر بـ: 1.50%، وجاء سلوك إهمال العمل وعدم تقانه في نفس الترتيب، وجاء سلوك الجحود ونكران الجميل في الترتيب السادس عشر بـ:1.15%، وعدم تقدير قيمة الوقت في نفس الترتيب، ثم جاء سلوك عصيان الوالدين وعدم رعايتهم في الترتيب السابع عشر بـ:0.57%، والتفريط في العرض في نهاية القائمة بـ: 0.30%.

- **الدراسة الثالثة: لـ: جمال قواس حول: "القيم في الدراما الرمضانية: دراسة تحليلية سيميائية"**[1]

تمحورت هذه الدراسة حول بحث وتحليل ورصد القيم وأنواعها وطبيعتها في الدراما التلفزيونية التي تنتج لتعرض خصيصا في شهر رمضان المبارك، وهذا ما حاولت هذه الدراسة الإجابة عليه في الجزء الخاص بالدراسة التحليلية التي تعتمد تحليل المضمون كأداة رئيسية للبحث. أما في الجزء الثاني فقد اعتمدت على مقاربة "رولان بارث" بأدواته المعروفة في السيميولوجيا لرصد وكشف منظومة القيم في مقدمات جميع الأعمال الدرامية التلفزيونية التي تم تحليلها في الجزء الأول من الدراسة.

وقد تمحوت إشكالية هذه الدراسة حول التساؤل الرئيسي الآتي:

ما هي القيم المتضمنة في الدراما التليفزيونية المقدمة في شهر رمضان؟ وما هي الدلالات الكامنة في مقدمات هذا النوع من الدراما الرمضانية ؟

وقد تم الاعتماد على منهج المسح الوصفي من خلال محاولة التعرف على القيم التي تتضمنها الدراما الرمضانية على مستوى المضمون و الشكل، والمنهج السيميولوجي. وعلى العينة العمدية، أما الأداة المستخدمة في جمع البيانات فهي أداة تحليل المحتوى.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- جاءت النسبة الإجمالية الكلية للقيم متقاربة فقد بلغ تكرار القيم الإيجابية نسبة 54.09% في حين بلغ تكرار القيم السلبية نسبة 45.91% من مجموع تكرار القيم الإجمالي التي تم رصدها.

- اتضح أن معظم القيم الإيجابية والسلبية التي تم رصدها كانت بأسلوب القول فقط إذ بلغت نسبة 64,72%.

- احتلت قيمة الوقاحة المرتبة الأولى بـ 8,58% ثم انعدام الصراحة بـ 7,76% وعدم تحمل المسؤولية بـ 7,24% تليها الذاتية والخداع بنسبة 6,64% و6,54%على التوالي، ومعظم هذه القيم هي قيم اجتماعية وأخلاقية سلبية.

- ظهرت خمس قيم وهي: عدم الإتقان، الجهل، عدم المحافظة على البيئة و قلة الإبداع، وكانت النسب كالتالي: قيمة (عدم الإتقان) التي كان عدد مرات ظهورها: 0,89% ، الجهل 0,82%، عدم المحافظة على البيئة 0,59%، الدياثة 0,44% ، قلة الإبداع 0,37%.

- احتلت المسلسلات السورية التاريخية: "القعقاع" و"باب الحارة" المرتبة الأولى والثانية من حيث القيم الايجابية بنسبة قدرت بـ 10,89% و 8,80% بالترتيب المذكور.

---

[1] جمال قواس، "**القيم في الدراما الرمضانية: دراسة تحليلية سيميائية**"، "أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2017/2016.

– أسفرت نتائج الدراسة أن ثلاث مسلسلات برزت فيها القيم الايجابية بنسب متقاربة وهي مسلسل وراء الشمس بنسبة 7,59% ومسلسل "ليلى الجزء الثاني" بنسبة 7,34 % ومسلسل بره الدنيا بنسبة 6,58%، والمسلسلات الثلاث هي مسلسلات اجتماعية درامية.

78– جاء المسلسل المصري **"أزمة سكر"** بنسبة 4,68% في المقدمة، يليه المسلسل السوري "تخت شرقي" بنسبة 4,55%، وبعدها يأتي مسلسل **"الخبز الحرام"** بنسبة 3,54% وفي المرتبة الأخيرة يأتي المسلسل المصري "عايزة أتزوج" بنسبة 1,83%.وهي مسلسلات تبدو أقل تشبعا بالقيم الإيجابية.

- **الدراسة الرابعة لـ: علياء عبد الفتاح حول "القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتليفزيون المصري للمراهقين"**[1].

هدفت الدراسة إلى التعرف على القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتليفزيون المصري وأثر هذه القيم على المراهقين.

واعتمدت الدراسة على منهج المسح بشقيه التحليلي والميداني، حيث قامت الباحثة بمسح جميع المسلسلات العربية والأجنبية التي عرضت على شاشة القناة الثانية بالتليفزيون المصري خلال دورة كاملة، واستخدمت المنهج المقارن بين المسلسلات العربية والأجنبية من حيث القيم المتضمن في كليهما، وأسلوب عرضها، حيث حللت الباحثة خمس مسلسلات عربية، وخمس مسلسلات أجنبية في الفترة من يوليو 2002 إلى سبتمبر 2002، وتم تطبيق الدراسة الميدانية على عينة قوامها 400 طالب من الذكور والإناث من جامعة طنطا من كليات الطب، والزراعة، والعلوم، والهندسة، والتربية، والحقوق، والتجارة.

وتوصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

– تصدرت قيمة الحب قائمة القيم الوجدانية الإيجابية بنسبة 42.77%، وجاءت قيمة الجفاء بنسبة 33.2%، وجاءت قيمة البر بالوالدين بنسبة 27.9%.

– بلغت نسبة القيم السلبية في الدراما العربية التي تحملها شخصيات رئيسية 61.3%.

– تشير نتائج الدراسة أن 52% من المبحوثين يتأثرون بالدراما العربية بطريقة ما، وهو ما يؤكد عمق تأثير الدراما التليفزيونية العربية في نفوس الشباب.

– اتضح أن 39% من أفراد العينة يتأثرون دائما بالقيم التي تعكسها الدراما الأجنبية.

[1] علياء عبد الفتاح رمضان، **القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتليفزيون المصري للمراهقين – دراسة مقارنة تحليلية وميدانية**، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، قسم الإعلام وثقافة الطفل ،معهد الدراسات العليا للطفولة ،جامعة عين شمس،القاهرة ، 2004.

– جاءت القيم الأخلاقية السلبية في الدراما العربية بنسبة 55.3% والقيم الأخلاقية الإيجابية بنسبة 44.7%، وجاءت القيم الأخلاقية الإيجابية في الدراما الأجنبية بنسبة 55.7%، في حين جاءت القيم الأخلاقية السلبية في الدراما الأجنبية بنسبة 45.3%.

– أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن كثافة مشاهدة الدراما العربية ذات تأثير رئيسي على القيم الاجتماعية للمراهقين.

–الدراسة الخامسة لـ: دنيا عبد الله النجار حول "القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة المعروضة في القنوات الفضائية العربية، ومدى إدراك المراهقين لها، دراسة تحليلية ميدانية"[1].

تمحورت إشكالية حول التعرف على أهم القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة، والتي أشارت الملاحظة العلمية إلى كثرة عرضها من خلال القنوات الفضائية العربية من ناحية وإقبال المراهقين على مشاهدتها من ناحية أخرى، والتعرف على مدى إدراك المراهقين للقيم التي تقدمها هذه المسلسلات، وتقييم مدى إيجابياتها وسلبياتها والتي قد تتعارض أو تتفق مع القيم السائدة في المجتمع المصري بشكل خاص والعربي بشكل عام.

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي وذلك من حلال أداتين أساسيتين وهما: أداة تحليل المضمون لرصد القيم المتضمنة في المسلسلات المدبلجة، وقد اعتمدت الباحثة في هذا الجزء من الدراسة التحليلية على دورة تلفزيونية مدتها ثلاثة أشهر شملت المسلسلات التي عرضت على قناتي دبي وMBC، وذلك في الفترة ما بين 1 جانفي 2007 وحتى 31 مارس 2007، أما في الجزء الثاني المتعلق بالدراسة الميدانية، فقد تم الاعتماد على عينة عمدية قوامها 200 مفردة من جمهور المراهقين من طلاب وطالبات الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة المصرية.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

– تأتي المواد الدرامية من أهم المواد تفضيلا لدى العينة.

– بلغت نسبة القيم الايجابية 37% أما السلبية فبلغت 65.7%.

– بلغت مظاهر العنف البدني أو اللفظي 62% من إجمالي مشاهد الحلقات، حيث بلغت نسبة مظاهر العنف اللفظي 34.3% وبلغت نسبة العنف البدني 27.8%.

– جاء في المرتبة الأولى الارتباط بعلاقات عاطفية مرتبطة بممارسة الجنس بين العلاقات الاجتماعية الموجودة في عينة الدراسة بنسبة مئوية قدرها 30% من إجمالي العلاقات الاجتماعية.

– بلغ معدل التعرض للمسلسلات المدبلجة بين المراهقين 48.5%، حيث بلغ معدل تعرض الإناث بـ 48.67% والذكور 48.31%.

[1] دنيا عبد الله النجار، **القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة المعروضة في القنوات الفضائية العربية ومدى إدراك المراهقين لها دراسة تحليلية ميدانية** (ماجستير غير منشورة)، قسم الإذاعة والتليفزيون ،كلية الإعلام ،جامعة القاهرة ،القاهرة، 2008.

– من أهم الأجزاء التي يحرص على متابعتها المراهقون لعينة المسلسلات المدبلجة المشاهد العاطفية 67.5% ، المشاهد الجنسية أو تلك التي بها إيحاءات جنسية 14.5% ، مشاهد العنف 11% .

– يدرك المراهقون القيم المقدمة في المسلسلات بنسبة 55%، حيث عبر الذكور عن ذلك بنسبة 7.33% مقارنة بالإناث بنسبة 57.7%.

– جاء الارتباط بعلاقات جنسيه ترتب عليها إنجاب أطفال بطريقه غير شرعيه في المرتبة الثالثة بين العلاقات الاجتماعية الموجودة فى مسلسل "ثمار الحب".

– ثبت عدم وجود اختلاف بين المراهقين والمراهقات عينة الدراسة طبقا لدرجات مشاهدتهم للقنوات العربية الفضائية.

– يأتي ظهور العنف في المسلسلات المكسيكية في المرتبة الأولى بنسبة قدرها (59.5%) بينما تحتل السلوكيات السلبية المرتبة الثانية بنسب قدرها (56%)، وتأتي القيم الايجابية في المرتبة الثالثة والأخيرة بنسبة قدرها (45.3%).

– استعرضت الدراما المدبلجة أساليب العنف اللفظي، والذي جاء في مقدمتها الكلام بحدة بنسبة قدرها (15%)، وجاء تبادل الشتائم في المرتبة الثانية بنسبة قدرها (7.8%).

– استعرضت الدراما المدبلجة أساليب العنف البدني، والذي جاء في مقدمتها التهديد بالسلاح بنسبة قدرها (4.8%) وجاء الضرب باستخدام الأيدي في المرتبة الثانية بنسبة قدرها (4.7%).

– التعليق على الدراسات السابقة:

يمكن على ضوء عرض الدراسات السابقة تقديم الملاحظات الآتية:

- اتجهت الدراسات السابقة إلى دراسة القيم في الدراما التلفزيونية العربية والأجنبية على حد سواء، على اعتبار أن الدراما الأجنبية تقدم هي الأخرى عن طريق فضائيات عربية، وإلى جمهور عربي.
- اتجاه الدراسات السابقة إلى الاعتماد على المنهج الوصفي، بشقيه، مسح المضمون، ومسح الجمهور، بالإضافة إلى التحليل السيميولوجي، وذلك في دراسة "جمال قواس".
- ارتكزت العينة المستهدفة في مجمل الدراسات السابقة على المسلسلات كأثر أشكال الدراما التلفزيونية انتشارا من حيث الإنتاج، والبث، والإقبال الجماهيري، كما أن أغلب مفردات التحليل في الدراما التلفزيونية العربية كانت مشرقية. تم تقديمها خارج شهر رمضان، عدا دراسة واحدة، وهي دراسة "جمال قواس".
- اتجهت أغلب الدراسات السابقة إلى تصنيف القيم، إلى سلبية وايجابية، بينما كانت هناك دراسة واحدة صنفتها إلى "قيم التحلي"، و"قيم التخلي"، وهي دراسة "زكية منزل غرابة"، ودراسة أخرى صنفتها إلى قيم ايجابية، وسلوكيات غير مرغوب فيها، وهو ما يشير إلى الاختلافات القائمة في تصنيف القيم.

- اختلفت نتائج الدراسات السابقة حول نسب القيم المتضمنة في الأعمال التلفزيونية الدرامية، بين تلك التي غلبت فيها "القيم السلبية"، على غرار دراسة "أحمد علي الحاوري" وبين تلك التي غلبت فيها "القيم الإيجابية"، على غرار دراسة "زكية منزل غرابة"، وبين تلك تقاربت فيها النسب بين "القيم السلبية والايجابية"، على غرار دراسة "جمال قواس".

وبناء على ما سبق، يظهر أن الدراسة الحالية اتفقت مع الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي التحليلي، بالاعتماد على أسلوب المسح بالعينة، غير أن الدراسة الحالية ستلقي الضوء على الدراما التلفزيونية الجزائرية المقدمة خلال شهر رمضان، وهو ما سيمكننا من معرفة القيم التي تعرضها الدراما المحلية، وموقعها ضمن الأعمال الدرامية التلفزيونية العربية، وهو ما يمثل الزاوية الجديدة لهذه الدراسة التي تسعى لتحقيق إضافة علمية في موضوع القيم في الدراما التلفزيونية عموما.

ثانيا- الإجراءات المنهجية:

1 -نوع الدراسة والمنهج المستخدم

يندرج موضوع "القيم في الدراما التلفزيونية الجزائرية المقدمة خلال شهر رمضان—دراسة وصفية تحليلية-" ضمن البحوث الوصفية التحليلية، لأنه يهدف الوصول إلى وصف كامل ودقيق للقيم التي تضمنتها الأعمال الدرامية التلفزيونية الجزائرية التي عرضت خلال شهر رمضان 2018، وتوصيف الطريقة التي تم بها تقديم هذه القيم وتحليل كل ذلك بشكل يفضي إلى نتائج ذات دلالة.

وتفرض طبيعة موضوع أي دراسة على الباحث اختيار المنهج المناسب، في سبيل الوصول إلى الأهداف المبتغاة منه، حيث إن المنهج هو: " الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لكشف الحقيقة والإجابة عن الأسئلة والاستفسارات التي يثيرها حول موضوع البحث، وهو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل المؤدي لتلك الحقائق وكيفية اكتشافها"[1].

وعليه، فقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على منهج المسح الوصفي التحليلي الذي يمثل مجموعة من الإجراءات المنهجية التي تسعى لكشف المعاني الكامنة في المضمون، والعلاقات الارتباطية بهذه المعاني عبر التحليل الكمي الموضوعي والمنظم للخصائص البارزة في هذا المضمون[2]، بحيث أنه لا يتوقف عند طرح البيانات، بل يفسرها بشكل موضوعي، للوصول إلى إصدار أحكام، وهو ما ستسعى إليه هذه الدراسة من خلال وصف شكل ومضمون القيم التي تضمنتها الدراما التلفزيونية الجزائرية المقدمة خلال شهر رمضان، للوقوف على القيم المتحلى وبها والقيم المتخلى عنها، والأسلوب الذي ظهرت من خلاله هذه القيم.

2- مجتمع البحث والعينة:

يعرف مجتمع البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية على أنه:" مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا، حيث تنصب الملاحظات"[3].

---

(1) محمد شفيق، "**خطوات لإعداد البحوث الإجتماعية**"، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1998، ص 50.

(2) محمد عبد الحميد، "**تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 100.

(3) موريس انجرس، "**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية**"، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف وآخرون، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 298.

أما في تحليل المحتوى فيقصد به: "مجموعة الرسائل المتماثلة والمعبرة في حوامل يطلق عليها وسائل الاتصال، والتي يريد الباحث معرفة خصائصها"[1].

ويتمثل مجتمع البحث المتعلق بهذه الدراسة في المسلسلات التلفزيونية الجزائرية التي قدمت خلال رمضان 2018، والمتمثلة في هذه الدراسة في:

- **أولا–** مسلسل "النار الباردة": وهو مسلسل مكون من 30 حلقة، تم بثه عبر "القناة الوطنية الجزائرية".
- **ثانيا–** مسلسل "لالة زينب": وهو مسلسل مكون من 21 حلقة، تم بثه عبر قناة "الشروق العامة" الجزائرية.
- **ثالثا–**مسلسل "الخاوة: الجزء الثاني": وهو مسلسل مكون من 30 حلقة، تم بثه عبر قناة "الجزائرية وان"

ونظرا لصعوبة التحليل الشامل لجميع مفدرات مجتمع البحث، فقد تم اللجوء إلى أسلوب المعاينة، وذلك من خلال اختيار مفردات التحليل (حلقات المسلسلات) بطريقة عشوائية بسيطة، أين تتساوى فرص ظهورها، حيث تم اختيار 12 حلقة من كل مسلسل، ليصل حجم العينة من مجموع ثلاث مسلسلات إلى 36 مفردة.

3 – أدوات جمع البيانات:

تتمثل أدوات جمع البيانات المتعلقة بهذه الدراسة في استمارة تحليل المحتوى على اعتبار أنها "توفر للباحث إطارا محددا لتسجيل المعلومات، التي تفي بمتطلبات البحث، حيث يتم تصميمها بما يتفق وأغراض البحث، وتعبر كميا عن رموز الوثيقة التي الواحدة التي تشمل فئات التصنيف ووحدات القياس، بالإضافة إلى البيانات الأولية عن وثيقة المحتوى"[2]، وبناء عليه فقد تم بناء الاستمارة وفق ثلاث محاور، تضمن المحور الأول البيانات الأولية حول المسلسلات محل الدراسة، وتناول المحور الثاني فئات الشكل، أما المحور الثالث فقد تم فيه تناول فئات المضمون.

– تحديد فئات ووحدات التحليل:

نعني بفئات التحليل مجموعة من التصنيفات أو الفصائل التي يقوم الباحث بإعدادها طبقا لنوعية المضمون ومحتواه، وهدف التحليل، لكي يستخدمها في وصف المضمون وتصنيفه بأعلى نسبة من الموضوعية والشمول، وبما يتيح إمكانية التحليل واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسور[3]، وتتمثل وحدات التحليل المتعلقة بهذه الدراسة فيما يأتي:

– **البيانات الأولية:** وهي عبارة عن بطاقة تعريفية بالمسلسل الدرامي، يتم فيها تبيان توقيت عرضه، مدة عرضه، عدد حلقاته.

– **فئة كيف قيل؟**: وتتضمن:

– أسلوب ظهور القيم: أي الكيفية التي ظهرت بها القيم، وقد تم تقسيمها إلى: قيم قدمت بالقول، قيم قدمت بالسلوك، قيم قدمت بالقول والسلوك معا.

– **فئة ماذا قيل؟** وتتضمن:

---

[1] يوسف تمار،"**تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين**"، طاسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 12.

[2] محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 151.

[3] سمير محمد حسين، "**دراسات في مناهج البحث العلمي** "، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ص، 265.

– القيم المتضمنة في المسلسلات التلفزيونية محل الدراسة: وقد تم تحديدها في القيم الآتية: بر الوالدين، الاحترام، الدفاع عن الحق، النزاهة، التسامح، تحمل المسؤولية، التعاون، الحب، الكفاءة، الشرف، العدل والمساواة، الصراحة، الوفاء، الميل للسلم، القناعة، احترام القانون، التواضع، الصدق، الحياء، الصبر، العطف، الشهامة، إقامة علاقات شرعية بين الرجل والمرأة، المواساة.

– **تحديد وحدات التحليل**: تمثلت وحدات التحليل المتعلقة بهذه الدراسة في:

– وحدة الفكرة: وذلك قصد معرفة القيم التي تضمنتها المسلسلات التلفزيونية محل الدراسة.

- أما وحدات العد والقياس، فقد تمثلت في كل من:

– وحدة العد: وذلك من خلال حساب تكرارات أسلوب عرض القيم.

وقد تم اختبار صدق الاستمارة، من خلال عرض الاستمارة للتحكيم*، والأخذ بالملاحظات التي تم تقديمها.

ثالثا– مناقشة نتائج الدراسة:

تبين من خلال الدراسة تفوق قيم التخلي عن قيم التحلي، حيث بلغت الأولى نسبة 61.20% مقابل 38.80% للثانية، وهو مؤشر على تركيز الدراما التلفزيونية الجزائرية المقدمة خلال شهر رمضان على القيم المتخلى عنها عوض المتحلى بها، وهو ما توافق مع دراسة "على أحمد الحاوري" التي بينت تراجعا في نسبة تمثيل قيم ايجابية هامة في المسلسلات العربية على غرار الوازع الديني، والعلاقة المشروعة مع الجنس الآخر، والصدق، دراسة ، وتوافقت أيضا مع نتائج دراسة "دنيا علياء عبد الفتاح"، حيث أشارت إلى أن نسبة القيم السلبية التي تحملها الشخصيات الرئيسية قدرت بـ: 61.30%، كما بينت دراسة "دنيا عبد الله النجار" هي الأخرى تفوق القيم السلبية في المسلسلات المدبلجة بنسبة65.7% مقابل 37% للايجابية، في حين أشارت دراسة "جمال قواس" إلى تقارب في ظهور القيم في المسلسلات العربية المقدمة خلال شهر رمضان، حيث بلغت نسبة القيم الايجابية 54,09%، مقابل 45.91% للسلبية، في حين أشارت دراسة "زكية منزل غرابة "إلى تفوق قيم التحلي عن قيم التخلي في المسلسلات التي تعرضها قناة "اقرأ" والذي يرجع إلى طبيعة القناة ذات الطابع الديني الملتزم.

ولعل نتائج هذه الدراسة تدفعنا للتساؤل عن علاقة القيم المتضمنة في الأعمال الدرامية الجزائرية المقدمة خلال شهر رمضان بالواقع الاجتماعي، على اعتبار أن الدراما هي محاكاة للواقع بأبعاده الاجتماعية والإنسانية، والذي يحمل في طياته الصراع الأزلي بين الخير والشر، فمن المعروف أن المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات العربية، عرف خلال العقود الأخيرة عدة تغييرات اجتماعية وثقافية رافقت التطور التكنولوجي والمعلوماتي، وهو ما ترتب عنه كما يقول "عودات": "تغير اجتماعي متسارع في

* تمثل الأساتذة المحكمين في: د/ سامية عواج أستاذ محاضرة "أ" جامعة سطيف2
د/ رحم جنات أستاذة محاضرة "أ" جامعة سطيف2

القيم والمعايير والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية"[1]، وهو جانب يمكن أن يبرر توجه الدراما التلفزيونية الجزائرية نحو التركيز على القيم المتخلى عنها في المجتمع.

غير أن التسليم بأن القيم التي تعرضها الدراما التلفزيونية هي محاكاة للواقع من جانب آخر، يطرح إشكالية الخطورة التي تحملها على قيم المجتمع، نظرا لأن الحديث عن التطور التكنولوجي والمعلوماتي كمرافق للتغيرات الاجتماعية والثقافية يتضمن الحديث عن التلفزيون كمصدر لهذه التغيرات، باعتباره مصدرا للتأثير، وذلك في إطار العلاقة التفاعلية التي تربط المشاهد بوسائل الإعلام، حيث "أكدت العديد من الدراسات أن المسلسلات التلفزيونية (كنوع من أنواع الدراما التلفزيونية) هي أكثر البرامج المؤثرة في القيم داخل المجتمع الإنساني"[2]، بسبب قدرتها على جعل المشاهد يتوحد وينسجم مع ما تقدمه له هذه الأعمال، من خلال إقحامه في منطقها الداخلي الخاص، وهذا من بين أخطر ما تنطوي عليه الدراما التلفزيونية، وهذا ما أشارت إليه نظرية الغرس الثقافي، حيث أن كثرة متابعة برامج التلفزيون وخاصة الدرامية منها، تجعل المشاهد ينظر إلى الحقائق من منظور ما شاهده على شاشة التلفزيون.

وبالرجوع إلى فكرة الدراما وعلاقتها بالواقع، ومن خلال تتبع تاريخ عرض الدراما التلفزيونية العربية، يظهر لنا أن العديد منها كان ينقل واقعا مغايرا أو على الأقل بعيد عن هموم وانشغالات المجتمع، وهو ما قد ينسحب بدوره على القيم التي تقدمها الأعمال الدرامية، وهذا يجعلنا نقول أن القيم التي تضمنتها الأعمال الدرامية الجزائرية التي عرضت خلال شهر رمضان لا تعكس بالضرورة، وفي مجملها قيم المجتمع الجزائري، فالعمل الدرامي كما قد ينقل القيم الموجودة في المجتمع، قد يعمل على إنتاج أو إعادة إنتاج قيم جديدة في المجتمع، إنتاجا جماهيريا معياريا، قد يدعو من خلاله إلى تعزيز منظومة القيم كما قد يدعو إلى تهديمها أو إضعافها.

- بينت نتائج الدراسة المتعلقة بقيم التخلي، أن التخلي عن قيمة الصدق جاء في الترتيب الأول بنسبة 13.72%، وهو تقريبا نفس ما أشارت إليه دراسة "علي أحمد الحاوري"، حيث جاء الكذب كسلوك غير مرغوب فيه في الترتيب الثاني بنسبة 9.80%، وهو ما يعكس استشراء هذا السلوك في المجتمع، وجاء التخلي عن قيمة الاحترام في المرتبة الثانية بنسبة 9.80%، وقد جاء التخلي عن هذه القيمة في دراسة "جمال قواس" في المرتبة الأولى بنسبة 8.58%، أما في دراسة "على أحمد الحاوري" فقد جاء في المرتبة الرابعة بنسبة 9%، أما التخلي عن قيمة الحب فقد جاءت في المرتبة الثالثة بنسبة 7.84%، ليأتي بعدها وبنسبة متقاربة التخلي عن قيمة العدل والمساواة بنسبة 7.18%، وجاء في المرتبة الخامسة التخلي عن كل من قيم: الحياء، وإقامة علاقات شرعية بين الرجل والمرأة، والتسامح بنسبة 5.22% لكل منها، وجاء في المرتبة السادسة التخلي عن قيمة بر الوالدين بنسبة 4.57%، وهو سلوك جاء في المرتبة السابعة عشر حسب نتائج دراسة "علي أحمد الحاوري"، وجاء في المرتبة السابعة التخلي عن قيمة القناعة بنسبة 3.92%، وجاء في المرتبة الثامنة التخلي عن كل من قيم: الميل للسلم والصراحة، واحترام القانون بنسبة 2.61% لكل منها، وقد أشارت دراسة "أحمد على الحاوري" أن سلوك مخالفة

---

[1] .لطيفة طبال، "التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 8، جوان 2012، ص 410.

[2] على أحمد الحاوري، مرجع سبق ذكره، ص132.

القانون جاء في الترتيب الحادي عشر، بينما أشارت نتائج دراسة "جمال قواس" أن "انعدام الصراحة" جاء في الترتيب الثاني، أما في المرتبة التاسعة فقد جاء التخلي عن كل من قيم: تحمل المسؤولية، والوفاء، والصبر، والعطف بنسبة 1.96% لكل منها، وقد أشارت نتائج دراسة "جمال قواس" أن عدم تحمل المسؤولية جاء في الترتيب الثالث بنسبة 7.25%، بينما أشارت نتائج دراسة "علي احمد الحاوري" أن سلوك عدم تحمل المسؤولية جاء في الترتيب السادس بنسبة 7.68%، كما أشارت نتائج دراسته أن سلوك الخيانة جاء في الترتيب الثاني، وجاء التخلي عن كل من قيم: الدفاع عن الحق، والكفاءة، والتواضع في المرتبة العاشرة بنسبة 1.30% لكل منها، أما نتائج دراسة "على أحمد الحاوري" فقد أشارت أن الوقوف مع الباطل جاء في الترتيب الخامس بنسبة 7.86%، وسلوك الغرور والتعالي جاء في الترتيب التاسع بنسبة 4%، وجاء التخلي عن قيمتي المواساة والشرف في آخر ترتيب القيم المتخلى عنها في هذه الدراسة، وهو تقريبا ما أشارت إليه نتائج دراسة علي الحاوري" حيث جاء سلوك التفريط في العرض في نهاية القائمة بنسبة 0.35%.

ويظهر من خلال عرض النتائج السابقة، تعدد قيم التخلي المتضمنة في الدراما الجزائرية المعروضة خلال شهر رمضان، كما يظهر أن هناك عدة قيم ظهرت بنسب متقاربة مع نتائج الدراسات السابقة، كالتخلي عن قيمة الصدق، والتخلي عن قيمة الاحترام، والتخلي عن قيمة الشرف، بينما ظهر تفاوت في ترتيب بعض القيم المتخلى عنها على غرار التخلي عن قيمة بر الوالدين، والتخلي عن قيمة تحمل المسؤولية، وهو ما يمكن إرجاعه إلى طبيعة المواضيع التي تدور حولها أحداث العمل الدرامي.

ويمكن القول عموما أن ظهور وتعدد القيم المتخلي عنها في العمل الدرامي التلفزيوني، وإن كان ضرورة تقتضيها متطلبات بناء عمل درامي من حبكة وصراع بين الخير والشر وغيرها، إلى أنه يؤشر في جانب منه على ضعف الوازع الديني، الذي يضعف بدوره منظومة القيم لدى الأفراد، لا سيما أننا عندما نتحدث عن مجتمعات عربية مسلمة فإن المصدر الرئيسي للقيم هو الدين، فمن خلال عملية التحليل لعينة الدراسة لاحظنا على سبيل المثال أن "ياسمين" وهي إحدى بطلات مسلسل "الخاوة" في جزئه الثاني، عند إصابتها بمرض السرطان لم يظهر تصوير الجانب الروحي والايماني –كالصلاة– الذي عادة ما يربط العبد بخالقه في أوقات الابتلاء، ذلك أن العمل الدرامي الحقيقي هو الذي يتجاوز "الاحتفال البصري أو الاستعراض المشهدي دون دلالة، وإنما يستعملها للتعبير عن المعنى وايصاله وإحداث الأثر المطلوب في وجدان المتلقي ووعيه"[1] وفق رؤية تحليلية معمقة.

- أشارت نتائج الدراسة المتعلقة بقيم التحلي، أن قيمة الحب جاءت في المرتبة الأولى بنسبة 15.46%، وهو نفس ما أشارت إليه دراسة "علياء عبد الفتاح" حيث تصدرت قيمة الحب قائمة القيم الوجدانية الايجابية بنسبة 42.77%، وجاءت قيمة التعاون في المرتبة الثانية بنسبة 13.40%، وهي قيمة لازالت مترسخة لدى العديد من أفراد المجتمع الجزائري، بأشكال مختلفة، وجاءت كل من قيمتي الصراحة والكفاءة في المرتبة الثالثة بنسبة 10.30% لكل منهما، وجاء في المرتبة الرابعة التحلي بقيمة تحمل المسؤولية بنسبة 7.21%، وقد جاء ترتيب هذه القيمة في المرتبة الأولى حسب نتائج دراسة "علي احمد الحاوري"،

---

(1) وليد سيف "**كل عمل تاريخي هو دراما معاصرة**"، من الموقع الالكتروني:
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/4f706975-334e-4ab0-a71b-3625eef30e97
تاريخ الدخول: 2018/10/10 على الساعة 15:00

أما التحلي بقيمة الاحترام فقد جاءت في المرتبة الخامسة بنسبة 6.18%، بينما وردت هذه القيمة في الترتيب العاشر حسب دراسة "علي أحمد الحاوري"، وجاءت في المرتبة السادسة كل من قيمتي الدفاع عن الحق وإقامة علاقات شرعية بين الرجل والمرأة، وبر الوالدين بنسبة 4.12% لكل منها، بينما أشارت نتائج دراسة "علي أحمد الحاوري" أن التحلي بقيمة "طاعة الوالدين وردت في الترتيب الخامس عشر، أما العلاقة المشروعة مع الجنس الآخر فقد وردت في الترتيب العشرون، بينما جاءت هذه القيمة في الترتيب الأول حسب نتائج دراسة "دنيا عبد الله النجار"، حيث وصلت نسبة الارتباط بعلاقات عاطفية مرتبطة بممارسة الجنس بين العلاقات الاجتماعية نسبة 30%، أما التحلي بقيمة الصبر فقد جاءت في المرتبة السابعة بنسبة 3.09%، وجاء في المرتبة الثامنة كل من التحلي بقيم الشهامة والعطف والحياء والتسامح والنزاهة بـ:2.06% لكل منها، وفي المرتبة التاسعة جاء التحلي بكل من قيم الصدق، والتواضع، والميل للسلم، والوفاء والعدل والمساواة والشرف بـ:1.03% لكل منها، وقد أشارت نتائج دراسة "علي أحمد الحاوري" أن قيمة الصدق جاءت في الترتيب السابع، واحترام القانون في الترتيب الثاني عشر، والحفاظ على العرض والشرف في الترتيب السادس عشر، والتواضع في الترتيب التاسع عشر.

ويظهر من خلال عرض النتائج السابقة أن قيمة الحب والتعاون احتلت الصدارة في ترتيب قيم التحلي، كما أن العديد من القيم جاءت في نفس الترتيب، وهو ما يؤشر على إعطائها نفس القدر من الأهمية في الأعمال الدرامية التلفزيونية الجزائرية، كما يظهر أن هناك بعض القيم التي ظهرت بترتيب متقارب مع الدراسات السابقة، على غرار قيمة الحب، قيمة الصدق، بينما معظم القيم عرفت تفاوتا في ترتيبها على غرار قيمة إقامة علاقات شرعية بين الرجل والمرأة، وبر الوالدين، قيمة الاحترام، والتواضع، وهو ما يمكن إرجاعه إلى اختلاف المواضيع المعالجة في الدراما التلفزيونية.

ويمكن القول من خلال عرض النتائج السابقة المتعلقة بكل من قيم التحلي والتخلي، أن الدراما التلفزيونية التي قدمت خلال شهر رمضان، في مجملها ليست "رمضانية"، بما يحمله السياق الروحي والإيماني الذي يرمز له هذا الشهر، وذلك في سياق الحديث عن ثقافة المجتمع الجزائري المسلم، فعلى الرغم من إقرار الصراع بين الخير والشر في الأعمال الدرامية، غير أن تفوق قيم التخلي بالشكل الذي أشارت إليه نتائج الدراسة وتقاطع العديد منها مع قيم الدراما الأجنبية، يطرح قضية مرجعية النص، أو السيناريو في الأعمال الدرامية العربية عموما، والجزائرية على وجه الخصوص، في ظل انتشار الدراما الأجنبية، لا سيما المدبلجة منها، ويدعونا للإشارة إلى ضرورة أنسنة الدراما التلفزيونية من خلال الارتكاز على القيم الإنسانية النبيلة المتحلى بها، ومعالجة تلك المتخلى عنها، في إطار تحليل الواقع والتعبير عنه بتفاعلاته وقضاياه الجوهرية بما يذكي وعي المشاهد.

- بينت نتائج الدراسة أن القيم المتضمنة في الدراما التلفزيونية المقدمة خلال شهر رمضان قدمت بالقول والسلوك بالدرجة الأولى حيث وصلت النسبة إلى 52.50%، وهو ما توافق مع نتائج دراسة "زكية منزل غرابة" حيث بينت أن عرض القيم سواء المتحلى بها، أو المتخلى عنها كان عن طريق القول والسلوك معا بالدرجة الأولى، ويمكن تفسير ذلك لارتباط العمل الدرامي بخصائص الوسيلة التي تعرض من خلالها، والتي تجمع بين الصوت والصورة، وذلك في إطار "استثمار أدوات التعبير الفني الدرامي، وخصائص الوسيط الدرامي"[1]، وهو ما من شأنه ترسيخ القيم، والذي يمكن اعتباره أمرا ايجابيا إذا تعلق الأمر بالقيم

[1] وليد سيف، "التاريخ والتراث في الدراما التلفازية"، مرجع سبق ذكره، ص 52.

المتحلى بها، أما إذا تعلق بالقيم المتخلى عنها، فيمكن اعتباره سلبيا، بينما جاءت القيم التي قدمت بالقول فقط، في الدرجة الثانية بنسبة 31.81%، أما التي قدمت عن طريق السلوك فقط فقد جاءت في المرتبة الثالثة بنسبة 15.58%.

الخاتمة

لقد أشارت العديد من الدراسات العربية السابقة إلى خطر القيم التي تحملها الدراما الأجنبية على المنظومة القيمية العربية الإسلامية عموما، وهو أمر يبرره اختلاف الثقافات التي أنتجت فيها، وبثت من خلالها، غير أن تناولنا لموضوع القيم في الدراما الجزائرية المقدمة خلال شهر رمضان، طرح إشكالية "رمضانية" الدراما التلفزيونية العربية عموما، بحيث أشارت نتائج هذه الدراسة إلى تفوق قيم التخلي على قيم التحلي، وهو ما يقتضي المزيد من المراجعة والبحث حول موضوع القيم، وفق رؤية تحليلية معمقة.

قائمة المراجع:

- **أولا– القواميس والمعاجم:**

أ – باللغة العربية:

- منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار المعارف، مصر

ب – باللغة الفرنسية:

- Jeane Pierre de Beammar chais, Daniel Contry Alaireym, "**Dictionnaire– des léttératures de la langue Fransaise**" Bordas, Paris

- **ثانيا– الكتب:**

- سمير محمد حسين، "**دراسات في مناهج البحث العلمي** "، عالم الكتب، القاهرة، 2006.
- مارتن اسلن، "**تشريح الدراما**"، ترجمة: يوسف عبد المسيح ثروة، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1976.
- محمد شفيق، "**خطوات لإعداد البحوث الإجتماعية**"، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1998.
- محمد عبد الحميد، "**تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
- موريس انجرس، "**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية**"، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف وآخرون، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- يوسف تمار،"**تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين**"، طاسيح كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

- **ثالثا– الرسائل الجامعية:**

- دنيا عبد الله النجار، **القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة المعروضة في القنوات الفضائية العربية ومدى إدراك المراهقين لها دراسة تحليلية ميدانية** (ماجستير غير منشورة)، قسم الإذاعة والتليفزيون ،كلية الإعلام ،جامعة القاهرة ،القاهرة، 2008
- جمال قواس، "**القيم في الدراما الرمضانية: دراسة تحليلية سيميائية**"، "أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2017/2016.
- زكية منزل غرابة، "**القيم الثقافية في الدراما المقدمة في قناة اقرأ وأثرها على الشباب الجامعي– دراسة تحليلية ميدانية**– ، دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والإعلام والاتصال،كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،الجزائر، 2010.
- زينب سعيدي، "**النقد الصحفي للدراما التلفزيونية العربية في مجلة اتحاد الإذاعات العربية**"، (مذكرة ماجستيير)، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2012/2011.
- السعيد بومعيزة،"**أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب: دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة**" (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، "كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005، 2006.
- علياء عبد الفتاح رمضان، **القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتليفزيون المصري للمراهقين – دراسة مقارنة تحليلية وميدانية**، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، قسم الإعلام وثقافة الطفل ،معهد الدراسات العليا للطفولة ،جامعة عين شمس،القاهرة ، 2004.
- **رابعا– المقالات العلمية:**
- سطوطاح سميرة، بورقعة سمية، "القيم في الإشهار التلفزيوني وتوجيه السلوك الاستهلاكي للأفراد: دراسة ميدانية وتحليلية لعينة من إشهارات القناة الأولى"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، الصادرة عن جامعة عمار ثليجي، المجلد 3، العدد 6.
- علي أحمد الحاوري، "المسلسلات التلفزيونية العربية وأثرها في الانهيار الأخلاقي بالمجتمعات العربية"، **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد3، مجلد 15، 2014.
- لطيفة طبال، "التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 8، جوان 2012.
- وليد سيف، "التاريخ والتراث في الدراما التلفازية"، **مجلة الإنسان**، الصادرة عن دار أمانة للنشر والتوزيع، العدد الثاني، أوت 1990.
- **خامسا– المواقع الالكترنية:**
- وليد سيف "**كل عمل تاريخي هو دراما معاصرة**"، من الموقع الالكتروني:
- http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/4f706975-334e-4ab0-a71b-3625eef30e97